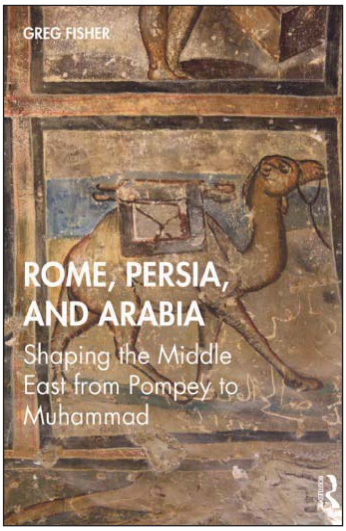

Greg Fisher.- *Rome, Persia, and Arabia. Shaping the Middle East from Pompey to Muhammad* (London & New York: Routledge, 2020), 247 p.

گريگ فيشر.- رُوما، فارس وبلاد العرب. إعادة تشكيل الشرق الأوسط من بُومبيي إلى محمد (لندن - نيويورك: رُوتليدج، 2020)، 247 ص.

ظل الإسلام من منطلقات اعتباره دينا وتاريخا وثقافة مركز جذب متواصل للباحثين الغربيين المتخصصين في تاريخ الشرق الأوسط وآثاره، لما يكتسيه في نظرهم من أهمية في فهم الحاضر الإسلامي، مما حوّل مرحلة ما قبل الإسلام إلى مجرد فصل تمهيدي للحديث عن بدايات الإسلام في شبه الجزيرة العربية وتأسيس الخلافة. كما انكبت جهود الباحثين في التاريخ والآثار الرومانية بشكل خاص على دراسة الفضاء المتوسطي، وقليلا ما كانوا يُشيحون بنظرهم صوب الشرق حيث وُجدت ولايات رُومانية الوَلاء وعربية الانتماء، فضلا عن دُويلات مُدن وممالك وقبائل عربية انخرطت في الصراع الدائر حينئذ بين رُوما والفرس. ولهذا السبب، ظلت بلاد العرب قبل الإسلام حبيسة فراغ أكاديمي يَحُده من الجانبين التاريخ الكلاسيكي والتاريخ الإسلامي، دون أن يجرأ أي منهما على الخوض في تاريخ "شبه مجهول،" لم تكن اللاتينية والإغريقية والعربية الحديثة لتجيب عن كافة الأسئلة المتعلقة به. وتتجلى نتائج هذا الغموض الأكاديمي حسب المؤرخ گريگ فيشر (Greg Fisher) في ندرة الإصدارات العلمية وبُطئها منذ صدور كتاب "**رُوما والعرب**" سنة 1984 لعِرفان شاهِد، الأستاذ الفخري للدراسات الشرقية بجامعة جورج تاون، والذي استهل به سلسلة كُتب تخص الإمبراطورية البيزنطية والعرب خلال القرنين الخامس والسادس الميلاديين. إلا أن التغيير الجذري الذي طرأ في نهاية القرن العشرين على التصور المتعارف عليه للمتوسط القديم وزعزعة الحدود الجغرافية والزمنية للتاريخ اليوناني الكلاسيكي والروماني، استقطب الهوامش مثل بلاد العرب وفارس وآسيا الوسطى وأرمينيا والقوقاز إلى دائرة الضوء، فبدأ بذلك حوار علمي مُكثف ومُثمر بين مؤرخي الحضارة الرومانية والمتخصصين في نقائش جنوب شبه الجزيرة العربية والباحثين في اللغة العربية القديمة وأنثروبولوجيي المجتمعات القبلية. أما إذا انتقلنا إلى المستوى الإعلامي، فنجد

حضورًا قويا وغير مسبوق للشرق الأوسط بعدما تحول إلى بؤرة للحروب والأزمات، بدءا بغزو العراق سنة 2003، ثم انطلاق موجات الربيع العربي والأزمات المرافقة لها، والحرب التي تقودها المملكة العربية السعودية في اليمن، فضلا عن ظهور تنظيم "الدولة الإسلامية" وإبادة أتباعه للتراث الثقافي عبر تدميره الجزئي لعدد كبير من المواقع الأثرية مثل الحضر العراقية وتدمُر السورية، وقضائه على التنوع العرقي والديني جراء استهدافه للسكان المسيحيين والأيزيديين والكاكائيين والشيعة والتركمان...، مما أثار الانتباه إلى تنوع الشرق الأوسط واحتضانه أشكالا ثقافية مادية ولا مادية يعود البعض منها إلى مرحلة ما قبل الإسلام.

ومن بين المؤرخين المشتغلين بدراسة هذه المرحلة من تاريخ الشرق الأوسط، نجد گريگ فيشر، خريج جامعة أكسفورد وأستاذ الدراسات الإغريقية والرومانية في جامعة كارلتون الكنديَة، والذي أنجز أعمالا أكاديمية كثيرة حول المجال المتوسطي القديم، فضلا عن اهتمامه منذ سنوات بدراسة العلاقات الرومانية مع شعوب الشرق الأوسط، مما أثمر عددا من الكتب، مثل: "**بين الإمبراطوريات. العرب، الرومان والساسانيون خلال الحقبة القديمة المتأخرة**" [2011] و"**رُوما والعرب قبل ظهور الإسلام**" [2013]. كما أشرف على تنسيق كُتب جماعية اهتمت بدراسة هذا البعد العلائقي قبل ظهور الإسلام، مثل "**الداخل والخارج: التفاعلات بين روما والشعوب في الحُدود العربية والمصرية خلال الحقبة القديمة المتأخرة**" [2014] و"**العرب والإمبراطوريات قبل الإسلام**" [2015]. ويأتي كتابه الجديد موضوع هذا التقديم "**رُوما، فارس وبلاد العرب. إعادة تشكيل الشرق الأوسط من بُومبيي إلى محمد**" والصادر حديثا عن منشورات رُوتليدج [2020] كمواصلة دائبة للدراسات السابقة.

ويتعلق الأمر باستعراض تاريخي مُفصل ومُوثق بشكل جيد للمرحلة الممتدة ما بين وُصول الجنرال الروماني بُومبيي إلى سوريا وضمّه إياها إلى الممتلكات الرومانية سنة 63 ق.م بعد القضاء على المملكة السّلوقية الهلنستية، وولادة النبي مُحمد ثم انطلاق أعمال الغزو الإسلامي لجزء كبير من الشرق الأوسط (ما بين 570 و650م)، مع تغطيته لمجال شاسع يمتد من الأراضي الخصبة جنوب شبه الجزيرة العربية إلى الأطراف الجنوبية لكل من العراق وسوريا والأردن. وقد استهله المؤلف بمدخل منهجي، نبّه فيه إلى عدد من القضايا الواجب مُعالجتها قبل الخوض في تاريخ مرحلة ما قبل الإسلام، مثل دلالة لفظي العرب وبلاد العرب في الكتابات الإغريقية الرومانية وأشكال التنظيم السوسيوسياسي

للعرب والموارد البيبليوغرافية المتاحة والإكراهات المرافقة لاستعمالها. ولا يخفى عن المتخصصين أن القسم الأكبر من المعطيات المكتوبة حول العرب دوّنه كتاب "أجانب" عن المجال الذي يصفونه [جغرافيون ومستكشفون وجنود من العالم الإغريقي الروماني]، وهو ما يعني خضوع العرب لتأويل يمُر عبر عدسة إثنوغرافية تُحولهم إلى ذلك "الآخر،" وإدراجهم بالتالي ضمن الشعوب المتبربرة، على غرار الشعوب الجرمانية بالغرب الأوربي، مما تسبب في تعميم النظرة الإغريقية الرومانية لهذه الشعوب على العرب، ليقترن الحديث عنهم دوما بالبدو الرُحّل. ومن بين النتائج المترتبة عن انتشار هذه الصورة الإثنوغرافية، وضع القبائل العربية في مرتبة حضارية أدنى من تلك التي بلغها الإغريق والرومان إثر نجاحهم في الانتقال من القبيلة إلى الدولة، ومن الترحال إلى الاستقرار. علمًا أن القبائل والدول لا تتطابق دائما مع ثنائية الرّحل والمستقرين، كما أن هذا النوع من التقسيم يمنعنا من رؤية قبائل عربية مُستقرة ذات سلطة مركزية وهرمية في جنوب شبه الجزيرة العربية. ولنا أن نضيف إلى ما تقدم، صعوبة الإمساك بالتنظيم السوسيوسياسي للقبائل العربية، ما دامت المصادر الأجنبية اهتمت بزعماء القبائل أكثر من اهتمامها بالقبائل نفسها، مما دعا المؤلف إلى تجاوزه عبر استغلال الدراسات الأنثروبولوجية للمجتمعات القبلية بُغية فهم علاقات الدولة بالقبيلة، رغم الاختلاف الموجود بين القبائل القديمة والحديثة على مستوى البنية والشكل والوظيفة. أما بخصوص بلاد العرب، فقد قسّمها الكتاب الإغريق والرومان إلى ثلاثة أقسام هي: العربية السعيدة (*Arabia Felix*) في الجنوب الغربي لشبه الجزيرة العربية، والعربية الصحراوية (*Arabia Deserta*) في المنطقة القاحلة بين الهلال الخصيب والعربية السعيدة [صحاري الربع الخالي والدهناء والنفود]، ثم العربية الصخرية (*Arabia Petraea*) والتي شملت القسم الأكبر من الولاية الرومانية ببلاد العرب. وبالانتقال إلى المصادر المعتمدة لكتابة تاريخ العرب قبل الإسلام، نجد سلسلة متنوعة من الكتابات، لكنها تشكو من طغيان "الغرباء" عليها مثل الإغريق والرومان والفرس والسريان، بل إن النصوص الأدبية الإسلامية التي حرّرها العرب أنفسهم، ما زالت تثير سيلا من التساؤلات حول صلاحيتها، ما دام إنتاجها تأثر بالتحولات الجذرية للدين والسياسة في الشرق الأوسط بعد ظهور الإسلام، فضلا عن اعتمادها على التناقل الشفهي للمعلومات وتدوينها في مرحلة متأخرة تحت تأثير الضغوط السياسية والثقافية. وللخروج من هذا المأزق البيبليوغرافي، شدّد المؤلف على ضرورة استغلال النقائش الأثرية المكتشفة بالشرق الأوسط والمحررة بمجموعة من

اللغات والخطوط، بعدما أبانت عن مُعطيات تاريخية بالغة الأهمية كما هو شأن النقائش بموقع حمى في نجران ونقيشة الزعيم العربي الروماني المنذر بموقع تل العميري الشرقي في الضاحية الجنوبية لعَمّان وشاهد قبر الملك امرؤ القيس في موقع النّمارة السّوري.

وبعد مُلاحظات المؤلف وتوجيهاته حول كتابة تاريخ العرب قبل الإسلام، اهتم في الفصول الأربعة التالية بتحديد المعالم الكبرى لهذا التاريخ وضبط امتداداته الثقافية والسياسية إثر المنعطف الإسلامي. وكانت البداية مع نهاية الجمهورية الرومانية خلال القرن الأول قبل الميلاد، حيث تتبع الخيوط الرفيعة الشاهدة على اتصال العرب بالرومان والبارثيين وغيرهم من الدول والممالك التي شكلت المشهد السياسي للشرق الأوسط. وقد نبّه فيشر في هذا الصدد للتزايد التدريجي المتعلق بالتفاعلات الثقافية بين بلاد العرب والعالم المتوسطي والشرق وبلاد ما بين النهرين خلال المرحلة الإمبراطورية، انطلاقا من الشواهد الأثرية المتوفرة، ومنها العثور على معبد للإلهة أثينا في موقع الدّور بالإمارات العربية المتحدة ومعبد لأبولون في إيكاروس [جزيرة فيلكا الكويتية]، وتقليد مسكوكات المليحة [في إمارة الشارقة] للقطع النقدية الصادرة عن الإسكندر المقدوني، والكشف عن كمية مهمة من النقود السلوقية والرومانية والخراكسية، فضلا عن الخزف الروماني والبارثي في عدة مواقع عربية. لكن، خلف هذا الوجه الناعم للعلاقات بين العرب وغيرهم من الشعوب القديمة، وُجدت معالم تنطق بتاريخ حارق، تجلت أبرز مظاهره في صراع طويل احتدمت فصوله بين رُوما وبارثيا حول الطرق التجارية الرابطة بين المتوسط والبحر الأحمر والمحيط الهندي، فضلا عن أهمية الموارد الطبيعية النباتية والمعدنية التي تزخر بها بلاد العرب. لقد توالى شن الحملات العسكرية الرومانية على المنطقة من نهاية القرن الأول قبل الميلاد إلى نهاية القرن الثاني الميلادي، مثل الحملة الأغسطية سنة 25/26 ق.م على جنوب بلاد العرب بقيادة أيليوس گالوس، والتي نجحت في السيطرة على نجران وبراقش قبل تراجعها أمام التحصينات القوية لمدينة مأرب السبئية؛ وحملة الإمبراطور ترايانوس سنة 113 و114م التي توجت باسترجاع السيطرة على أرمينيا واحتلال بلاد ما بين النهرين بما في ذلك العاصمة البارثية كتيسيفون [قرب مدينة بغداد الحالية] قبل تراجعها أمام تحصينات مدينة الحضر الصحراوية؛ ثم الحملتان الشرقيتان للإمبراطور سِيبتمُوس سيورُوس في نهاية القرن الثاني الميلادي، واللتين نجحتا في استرجاع زمام الحكم بولايةَ سُوريا الرومانية وإخضاع العدو البارثي مُجددا، بعدما استغل الانسحاب المؤقت للجيش الروماني زمن حكم الإمبراطور

هادريانوس لفرض السيطرة من جديد على امتداد وادي الفرات. وتكشف سلسلة النقائش المكتشفة بالرّوافة [في المملكة العربية السعودية] عن إدماج بعض المجموعات العربية مثل الثموديين في الجيش الروماني نهاية القرن الثاني الميلادي، ودعم سُكان هذه المنطقة للسلطة الرومانية. وهو التقارب الذي ازدادت كثافته خلال المرحلة الممتدة ما بين القرنين الثالث والسادس الميلاديين، إثر انهيار الحواجز الأخيرة بين الإمبراطوريتين الفارسية والرومانية، وبالتالي مُواجهة الشعوب العربية في المناطق الحدودية والهوامش لقوتين قلصَتا بسرعة من حيادها السياسي واستقلالها النسبي.

وقدّم المؤلف سردًا مُحكما ومُفعما بالتحليل والنقاش للأحداث المتشابكة والمتزامنة معظم الأحيان بمنطقة الشرق الأوسط خلال المرحلة المذكورة أعلاه، باقتفائه خطوات العرب في أجواء الصراع الساساني الروماني والمشروع السياسي الحميري. لقد شرع الساسانيون منذ إطاحتهم بالأسرة البارثية في التوسع، بغزوهم مدينة الحَضر ثم استهداف الخليج والساحل الشرقي لشبه الجزيرة العربية، لتأمين الطرق التجارية العابرة للخليج والممتدة إلى الصين وماليزيا، والدفاع عن الحدود الجنوبية للإمبراطورية، فضلا عن الرغبة في استقطاب القبائل العربية المقيمة بهذه المناطق لاستخدامها سد منيعا لصد أي تحرك روماني في الشمال الغربي لبلاد العرب. وخلافا للمصادر المكتوبة التي بالغت في تصويرها للنفوذ الساساني بالمنطقة، نفى المؤلف على منوال علماء الآثار تحول الخليج إلى "بُحيرة ساسانية." أما في الجنوب، فقد تمكنت مملكة حمير من توحيد الجنوب العربي [سبأ وحضرموت ومَعين وقتبان] خلال النصف الثاني منَ القرن الثالث الميلادي، وغزو الأراضي العربية الصحراوية بفضل قبيلة ذو يزن والحُلفاء العرب مثل كندة ومذحج ومُضر. كما كشفت نقيشة جنائزية في النّمارة جنوب سوريا عن تنظيم ملك عربي يُدعى امرؤ القيس حملة عسكرية شنها على المدينة الحِميرية نجران، ومذحج، وحُكمه لقبيلتي نزار ومَعَد، فضلا عن تعيينه أبناءه زعماء على الجماعات العربية من الرّحل والمستقرين كما وجعل منهم وُكَلاء لرُوما والفرس. وهذا ما أثار نقاشا علميا مُطولا عن علاقته بالرومان والساسانيين، في مرحلة تزايد فيها الاعتماد على الزعماء العرب والقبائل العربية كخيار ناجع لإنجاح الغزو والاحتلال، مقابل حُصولهم على الدعم السياسي أو المالي أو امتيازات مُعينة. وقد استبعد المؤلف من هذه الفئة العرب الرّحل "سُكان الخيام" لتهديدهم الاستقرار الروماني وتنظيمهم غارات مُتعددة استهدفت مراكزهم، مدفوعين في ذلك بالجفاف والمجاعة وعوامل بيئية أخرى، دون أن ننسى المَلكة العربية مَاوية

التي انتفضت في وجه الوجود الروماني بأراضي الولايات الشرقية، مُبرهنة بذلك على نجاعة القوات العربية وأهمية الحفاظ على العرب كحلفاء لحماية الحدود. وحتى يتحقق هذا التقارب، حاول الرومان نشر المسيحية داخل الأراضي العربية لتبديد الاختلافات الدينية وبناء جسور الحِوار والتفاوض، كما تشهد على ذلك الكنائس والأديرة المكتشفة في جزيرة خارك الإيرانية وجزيرة فيلكا الكويتية وجزيرة صير بني ياس الإماراتية، إضافة إلى أكسوم وأرمينيا والقوقاز...؛ أما الساسانيون، فقد مالوا منذ عهد يزدجرد الأول إلى تعيين المسيحيين داخل المؤسسات الملكية ومُعاملتهم بشكل جيد، لاستخدامهم في موازنة الدور الكاثوليكي للإمبراطور الروماني.

لكنهم لم يقتصروا فقط على استراتيجيات من هذا القبيل في محاولتهم للحفاظ على التوازن، إذ كشف گريگ فيشر على امتداد صفحات الفصل الرابع من كتابه، عن حدث هام شهدته الساحة السياسية الشرق أوسطية خلال القرن السادس الميلادي، وهو تحول عدد من الزعماء العرب الموالين للإمبراطوريتين الفارسية والبيزنطية إلى رجال دولة، من خلال تحكيمهم في الخلافات وقيادتهم الجيوش واتباعهم سياسات مستقلة في بعض الأحيان عن القوتين الرومانية الشرقية والفارسية. وهذا ما تسبب في نشوء معاقل عربية قوية ومنظمة على هيئة الدولة في المقاطعات القروية بالولايات الرومانية الشرقية وفي الصحاري القاحلة والسهول الرسوبية للفرات حول مدينة الحيرة. وللبرهنة على ذلك، تتبع المؤلف المسارات المختلفة والمُتشابكة معظم الأحيان لعدد من الزعماء العرب الرّومانيين والفرس، مُعتمدا في ذلك على المزج الذكي بين النصوص المكتوبة الإغريقية والرومانية والعربية الإسلامية من جهة، والكتابات المنقوشة واللقى الأثرية المتنوعة من جهة أخرى، مما أسعفه في إعادة تشكيل بيوغرافيات متقاطعة أسهمت في تعميق فهمنا للواقع السياسي في المنطقة خلال القرن السادس الميلادي. وعلى المستوى البيزنطي، برز ثعلبة كزعيم عربي كندي فوّض له الإمبراطور أناستاسيوس مجموعة من السلطات في فلسطين والأراضي العربية وفينيقيا لمواجهة الأزمة الأمنية داخل الأقاليم الرومانية الشرقية بسبب الغارات المتكررة للعرب الرّحل، وبوفاته انتقل لقبه وسلطاته إلى ابنه الحارث ومن هذا الأخير إلى ابنيه. كما لجأ الإمبراطور يُوستنيانوس إلى زعيم عربي آخر هو الحارث، مانحاً إياه لقب المَلك، بُغية مواجهة المشاكل الناجمة عن غارات الزعيم العربي الفارسي المنذر، ومدّ التأثير الروماني على طول القسم الغربي من شبه الجزيرة العربية مُوازاة مع تقوية الدفاعات في الشرق الأوسط. وعلى شاكلة ثعلبة، نقلت ألقاب

الحارث وسُلطاته بعد وفاته سنة 569م إلى ابنه المنذر، لكنها لم تنتقل من هذا الأخير إلى ابنه النعمان أمام التوتر الذي طرأ على علاقة القسطنطينية بأفراد هذه الأسرة. وبالانتقال إلى الإمبراطورية الساسانية الفارسية، نجد الزعيم العربي النعمان في خدمة الملك كاڤاد، قبل استبداله بزعيم عربي فارسي آخر هو المنذر، والذي عُين مَلكاً على كافة العرب الفرس زهاء نصف قرن [من 504م إلى 554م]، أبان خلاله عن حِنكة ودَهاء كبيرين في مُواجهة القوات البيزنطية وحُلفائها العرب.

ولم يغفل المؤلف أثناء نسْجه أخبار هؤلاء الزعماء عن تتبع التحولات الطارئة على مملكة حمير، باعتبارها جزءا لا ينفصل من بلاد العرب ومن السياسات الإقليمية للقوات الأكسُومية والبيزنطية والساسانية. لقد خضعت في مطلع القرن السادس الميلادي لجارتها المسيحية أكسُوم، والتي استبدلت الملوك اليهود بآخرين مسيحيين تابعين للعرش الأكسُومي، مما أسهم في توحيد مصالح حمير وأكسوم والقسطنطينية، قبل انقلاب المَلك الحِميري يُوسف سنة 522م ونهبه كنيسَة ظفار وغزوه واحة نجران التي تردد صدى حِصَارها في القرآن [قصة أهل الخندق]. ورغم استعادة أكسُوم زمام السيطرة على حمير بمُساعدة من البحرية البيزنطية، عاد التوتر من جديد بعد اعتلاء أبرهة لعرش هذه المَملكة سنة 531م وإعلانه عن قطع خيوط التبعية لأكسُوم، فضلا عن تقربه الدبلوماسي من البيزنطيين والفرس والزعماء العرب الموالين لهم، وتنظيمه حملات عسكرية مناوئة لأهل الأراضي العربية الصحراوية، ومن أشهرها حملته شبه الأسطورية والفاشلة على مدينة مَكة بهدف القضاء على جاذبيتها الدينية واستقطاب الحُجاج إلى كنيسة القليس في صنعاء، والتي تركت صداها هي الأخرى في القرآن [سُورة الفيل]. لكن وفاته وضعت حدا لاستقلالية مملكة حِمير بعد غزوها من قِبل الجيوش الفارسية.

وفي هذه الأثناء، وُلد زعيم عربي آخر أكثر أهمية ممن تقدموه، وهو النبي مُحمد، والذي كان في منأى عن البيروقراطيات الإمبراطورية حينئذ. فهل أحدث الإسلام قطيعة مع الماضي القديم لبلاد العرب؟ أكد المؤلف في الفصل الأخير من كتابه على حدوث تغيرات مهمة بعد انتشار الإسلام داخل منطقة الشرق الأوسط، مثل ابتعاد قواعد التعمير الإسلامي خلال العصر الوسيط عن خطاطات المدن الإغريقية الرومانية، وانهيار الديانة الزرادشتية بعد سقوط الإمبراطورية الساسانية. لكنه شدّد في المقابل على أن أفضل طريقة لقياس إرث مرحلة ما قبل الإسلام هي البحث في أشكال الاستمرارية، والتي استعرض كثيرا من النماذج الدالة عليها، مثل استمرار الطوائف اليهودية والمسيحية

في ظل السيادة الإسلامية، وتأثر القطع النقدية المسكوكة من قبل أوائل الخلفاء المسلمين بالمسكوكات القديمة البيزنطية والفارسية، وتشييد الأمويين للمسجد الجامع بدمشق فوق فضاء مُقدس منذ عدة قرون، إذ كان معبدا للإله حداد ثم لِيُوبتير ليصير فيما بعد كنيسة احتفظ فيها بذخائر القديس يُوحنا المعمدان. وهذا فضلا عن تزيين كنيسة سان إتيان في أم الرّصاص بالأردن خلال القرن الثامن الميلادي بفسيفساء جميلة اشتملت على صور لمدن من الشرق الأوسط الروماني، وإنجاز رسُوم بشرية شديدة التأثر بالثقافة الهيلينية في موقع قصير عمرة بالأردن زمن السيادة الإسلامية. دون أن ننسى العنصر الأبرز في هذا الصدد، ونعني به استمرار الزعامة العربية وتطورها في عهد الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين.

مما لا شك فيه، أن المتتبع لفصول هذا المؤلف قد يكتشف تاريخا آخر كتب عن الشرق الأوسط خلال المرحلة الممتدة ما بين القرن الأول قبل الميلاد والقرن السابع الميلادي، إذ تغيب بوضوح الرؤية المونوغرافية الضيقة لتحل محلها رؤية أكثر شمولية، تتسم بالانفتاح على المجال المتوسطي، واستحضار مُختلف القوى المساهمة في إعادة تشكيل المشهد السياسي بالمنطقة، فضلا عن إعادة الاعتبار للعنصر العربي في صناعة الحدث. وقد تأتَّى للمؤلف تحقيق النجاح في هذه المهمة بفضل معرفته الدقيقة بالمصادر الأدبية والأثرية المتوفرة حول الموضوع، وانفتاحه على التاريخ الشمولي والدراسات الأنثروبولوجية المعاصرة المتعلقة بالمجتمعات القبلية.

سمير أيت أومغار
أستاذ باحث، مراكش